الحلقة السادسة والعشرون

ليلة القدر درة في جبين الزمن

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المؤمنون : أيتها الأخوات المؤمنات :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد شرف ربنا جل شأنه - شهر رمضان بليلة طيبة مباركة ، ليلة ذات فضل زاخر ، وخير وافر ، ونفحات وفيوضات وتجليات ، تلكم هي ليلة القدر المباركة ، وقد سجل رب العزة - جل شأنه - فضل تلك الليلة في القرآن الكريم ، وأشاد بعلو مكانتها وسمو منزلتها نبينا العظيم ، وهذه الليلة المباركة الكريمة ، هدية من الله - جل جلاله - إلي أمة محمد - صلي الله عليه وسلم -، وهي من خصائص هذه الأمة المحمدية ، ولم تكن لأمة قبلها ، وهذا فضل من الله ونعمة ، وستظل تأتينا تلك الليلة بخيرها وفضلها ، وبركاتها ونفحاتها ، وقدرها وشرفها ، ستظل تأتينا في رمضان من كل عام ، إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن فضل الله - سبحانه - ، أنه جعل ثواب العمل الصالح في هذه الليلة خيرا من ثواب العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، ولقد كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ، حين يجيء الثلث الأخير من شهر رمضان ، يقترب إلي الله تعالي بمزيد من العبادة ، ويشّمر عن ساعد الجد في دنيا الطاعة ، ويقبل علي ربه بألوان مختلفة من العبادة .. كان - عليه الصلاة والسلام - يبذل كثيرا من ألوان العبادة في الثلث الأخير من هذا الشهر ، لأن هذا الثلث وعاء لتلك الليلة ، وقد كان جدّه - عليه السلام - في هذه الفترة ، راجعا إلى ما في هذه الفترة الزمنية من خير عظيم، وأجر كبير ، وثواب أعظم ، وفضل أوفر من الله - تبارك وتعالي - ولقد كان

أصحابـه - رضوان الله عليهم - ، يقتدون به في الاجتهاد في عبادة الله في تلك الفترة التي احتضنت ليلة القدر ، وكانوا يتنافسون فيما بينهم في هذا الميدان، ويتسابقون في مجال الخير والطاعة ، علهم يصادفون ليلة القدر المباركة ، التي ميزها الله عن غيرها من الليالي بفضائل شتي ، وحسبها شرفا وفضلا وتقديرا وتكريما ، إن الله أنزل فيها علي رسوله بغار حراء أول باقة من القرآن الكريم ، حيث نزل جبريل - عليه السلام - بقول الله تعالي :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق : ١ - ٥).

هذا أول الغيث ثم تتابع الخير ، وتم إنزال القرآن الكريم الذي هو شفاء وهدي ورحمة للمؤمنين في العام الثالث والعشرين من بعثته - عليه السلام - كما أن الله - تبارك وتعالي - أنزل القرآن جملة واحدة في هذه الليلة إلى السماء الدنيا حيث وضع في بيت رب العزة ، وفي القرآن الكريم دعائم السعادة الدنيوية والأخروية للبشرية ، وهو النعمة الكبرى والهداية العظمي للإنسانية ، ومن فضائل ليلة القدر المباركة ، أنها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وهي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، وفيها تهبط الملائكة من السماء إلى الأرض ، فتحيي الطائعين ، وتلقي السلام علي العابدين ، ويستمر تكريم الملائكة لعباد الله الصالحين إلى أن يطلع الفجر ، وحينئذ تصعد إلى السماء بأمر الله - سبحانه وتعالي - وتكريما لهذه الليلة من الله ، أنزل الخالق - سبحانه وتعالي - في القرآن الكريم سورة سماها القدر ، وبين فيها ما لهذه الليلة من عظمة وفضل ، وما تمتاز به من نزول الرحمات الإلهية؛ والفيوضات الربانية؛ والعطايا السماوية ، وتلك هي سورة القدر التي تبرز فضل ليلة القدر :﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر : ١-٥) .

وقد ورد في سبب نزول تلك السورة ، أن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - ذكر للصحابه أن رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك أشد العجب ، وتمنوا أن يكونوا مثل هذا الرجل، فأنزل الله تعالي هذه السورة الكريمة ، وبين فيها أن ليلة القدر خير من ألف شهر، التي لبس فيها ذلك الرجل الصالح سلاحه في سبيل الله ، وقيل إن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ذكر لأصحابه أن أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ألف شهر ، ولم تحدث منهم خلال هذه المدة معصية ، فعجب أصحاب رسول الله ، وتمنوا أن يكونوا كهؤلاء في العبادة وعدم المعصية ، وفي فترة طويلة كهذه الفترة ، فنزل سفير الوحي جبريل - عليه السلام - من السماء علي رسول الله ، وقال له : عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ، فقد أنزل الله خيرا من ذلك ، وقرأ عليه سورة القدر وقال له : هذا أفضل مما عجبت منه أنت وأمتك ، فسّر الرسول - عليه الصلاة والسلام - كل السرور ، وفرح المسلمون أشد الفرح .. وليلة القدر علي أصح الأقوال في الوتر في العشر الأخير من شهر رمضان ، وقد قال الرسول - صلي الله عليه وسلم - ما يبين أنها في تلك الفترة، حيث قال : "التمسوها في العشر الأواخر من الوتر" .

والأصح كذلك أنها في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك .

أيها الإخوة والأخوات : إن ليلة القدر ليلة غراء ، وهي درة في جبين الزمن ، لما تزخر به من خير عظيم وفضل من الله عميم ، وهي فرصة ذهبية للأمة المحمدية ؛ فليكن هناك اهتمام كبير بها ، ولتكن وعاء لعبادتنا وتقربنا إلى الله بطاعته وذكره وشكره والوفاء معه ، ولنعمل فيها عملا صالحا يسجل في ميزان حسناتنا ونحظى من الله بأرفع الدرجات وأعظم المكافآت .

وألوان العمل الصالح كثيرة ، فهناك قراءة القرآن ، وهناك الصلاة التطوعية، والذكر والتسبيح والدعاء وغير ذلك من الألوان الأخرى ، وإذا كان العمل الصالح في

غير ليلة القدر مطلوب ، فهو في ليلة القدر ألزم وأوجب ، وإذا كان الثواب من الله علي العمل الصالح عظيم ، فهو في ليلة القدر أعظم وأكبر فلينتهز المسلمون هذه الليلة المباركة ، وليعمروها بالعمل الصالح ، وليكن لنا أسوة بالرسول الكريم في إحياء تلك الليلة المباركة ، بما يقرب إلى الله ، وبما يؤدي إلى رضاه وإلى رحماته وفيوضاته وهطول النفحات والمكافآت ، والله نسأل أن يجعل هذه الليلة شاهدا لنا لا علينا ، ويوفقنا لصالح العمل وعمل الخير ، والله الموفق .